

الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها

كما هو المعروف أن صورة هو وصف الشيء أو التوير عنه أو وجوده مفهومة.

وقد تعني الصورة ما يتصورة به الناس عن فرد أو مصنع أو منظمة أو إنتاج. والصورة في اللغة الإنجليزية معرفة بمصطلح image. و يعني image وجهة النظر لشيء معين وتبنى الوجهة على ما قبله الناظر من المعارف.

لما النقد الأدب النسوية هو نقد الأدب النسائي ينظر إلى الأدب بالوعي الخاص، وهو الوعي بوجود الجنسية التي تتعلق كثيرا بالثقافة والأدب وحياة الناس. وهذه الجنسية تجعل تفرقات متنوعة في نظام الحياة. هناك اعتبار بأن للمرأة وجهة النظر تخالف وجهة النظر للرجل في قراءة الأعمال الأدبية.¹

وفيما يتعلق بمسألة الختان الذي يعتقد أن تعاليم الإسلام لا يزال هناك نقاش بين العلماء والباحثين. وقال معظمهم أن الختان الرجال والنساء على حد سواء هي تعاليم الإسلام في حين أن البعض الآخر يقول أن الختان ليس تعاليم الإسلام.

¹ Sugihastuti, *Teori Aplikasi Sastra*, (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2011), hal. 50.

كانت تصغري بعامين بالطريقة نفسها فصرخت وأنا أقول لهم: لا، لا، ورأيت وجه أختي من بين أيديهم الخشنة الكبيرة. كان شاحبا أبيض كوجوه الموتى، والتقت عيناها بعينها في لحظة سريعة قبل أن يأخذوها إلى الحمام.^٤

وبعد أن شخصية "أنا" كبر و أصبحت طبيبة ١٩٥٥ يعمل في الريف وكانت مواطن يحملون البنت الطفلة لإسعافها وهي تنزف دما بسبب الختان، وكم من بنات أطفالنزفن حتى الموت بسبب هذه العادة البشعة، أو تعضن للالتهابات الحادة أو المزمنة بسبب تلوث الجرح أو لتعرضهن للمشاكل النفسية أو الجنسية فيما بعد. بناء على التاريخ والنتائج شخصية "أنا" في السودان، المرأة السودنية المطلقة فإنهم يغلقونها مرة أخرى حتى لا يمكنها ممارسة الجنس، فإذا

٥ النفس المرجع، ص: ١٠.

والحروب والقتال سواء قبل افسلام أو بعده وفي حياة محمد رسول المسلمين
نفسه. واحد منهم هند بنت ربيعة اشتركن في الحروب ضد محمد والمسلمين
ووضعت قناع الحرب وشهرت السيف تطعن به الصدور.

وقد كنت المرأة العربية في البادية أكثر تحراً من المرأة في المدينة بسبب مشاركتها الرجل في العمل والسعي وراء الرزق، ولم تعرف المرأة العربية في البادية الحجاب وكانت تخالط الرجال.^{١١}

وكان من جراء اشتراك المرأة مع الرجل في الحياة الاقتصادية في هذه الحالات أن حصلت على شخصية مستقلة في المجتمع وفي البيت وكان لها حرية اختيار زوجها، و كانت المرأة تتزوج أحيانا أكثر من رجل أي تمارس تعدد الأزواج قبل الإسلام، وسمي هذا الزواج بزواج (المشاركة) حيث كانت تتزوج المرأة بعدد من الرجال شرط ألا يزيدوا عن عشرة رجال وإلا اعتبرت من البغايا.

١١ النفس المرجع، ص ٧٢

ولم تفقد المرأة العربية إيجابيتها فجأة، بل ظلت تقاوم
لتحافظ على حقوقها القديمة، قد انتصرت المرأة أحيانا
وانهزمت أحيانا إلى أن تم إخضاعها حين تمت سيادة
النظام الأبوي بالكامل.

ولم تكن المرأة العربية تمنح نفسها حرية اختيار زوجها فحسب ولكنها كانت تستطيع أن نرجعه إذا أخطأ وتغاضبه وتهجره حتى الليل مهما ارفع شأنه أو كان هو النبي نفسه.

وقد قاومت المرأة العربية هذه الضغوط التي كانت يفرضها بعض الرجال العرب أمثال عمر بن الخطاب، ولم تكن المرأة العربية في مقاومتها تخجل أو تتحرج حتى في أشد الأمور حساسية مثل حقها في المتعة الجنسية، وفي هذه القصة عن أم سلمة زوجة النبي محمد تصور لنا ما بلغته المرأة أحيانا من الجرأة والإيجابية في حياتها الجنسية

وكيف تحول هذا الخطأ ولإثم إلى أحكام أصبحت هي القانون الشرعي الذي تحكم به النساء المصريات

فقد اقترن هذا النظام الأبوي منذ نشأته بالبغاء، لأن البغاء ليس إلا الحال الوحيد لنظام يفرض زوجا واحدا على المرأة في حين يمنح الرجل حرية جنسية مع نساء أخريات خلاف زوجته. إن الحل الوحيد لمثل هذا النظام هو خلق فئة من النساء يمارس معهن الرجال حريتهم الجنسية خارج الزواج، وعلى هذا أنشأ النظام الأبوي مؤسسة البغاء كضرورة لاستمراره، وأنشأ أيضا مع مؤسسة البغاء مؤسسة الأطفال غير الشرعيين، التي كانت تضم الأطفال الناتجين عن علاقات الرجال الجنسية مع المومسات.

وربما كان الرجال العربية أكثر صدقا وصراحة من غيرهم لأنهم لم يسدلو الستائر الكثيفة على حياتهم الجنسية، وعبروا عنها في الكثير من أدبهم وشعرهم وقصصهم الشعبية، ولعل أشهر هذا القصص جمعا هي قصص ألف ليلة وليلة، ومن المعروف أن قصص ألف ليلة وليلة تحكي عن بعض قطاعات المجتمع العربي منذ أكثر من عشرة قرون.

وتحف قصص ألف وليلة وليلة بمجّولاء النساء الساحرات اللائي
استخد من السحر كوسيلة لتنفيذ خطة المرأة للوصول إلى
حسبها. ٢٨

يرتبط الكيد والمكر في ألف ليلة وليلة بالنساء وبالحب والجنس والفتنة.

وكيد النساء قد غذى هذه القصص بمادة غزيرة، مما يدل على تغلغل قصة حواء في نفس العرب في تلك الأزمنة، بالإضافة إلى أن القرآن قد احتوى على قصة مشابهة وهي قصة يوسف و امرأة العزيز، وأصبحت الآية القرآنية (إن كيد هن عظيم) تأكيدا لها بأن كى النساء حقيقة جوهرية بل إنه كيد عظيم أيضا.

يُصور الحكيم امرأة متمردة، وتمردُها في رأيه ليس من أجل
 طموحها الفكري الحياة والمجتمع، وإنما هو تمرد من أجل
 ملء الفراغ العاطفي حياتها،^{٢٩}

وينادي توفيق الحكيم بأن المرأة لمي عدها وازع ديني بما يكفي وأن على المفكر أن يتولى إيقاظ الضمير الديني عندها. ويصور الحكيم المرأة كما صورها

^{٢٨} النفس المرجع ، ص ١٦٧.

^{٢٩} النفس المرجع ، ص ١٨٢.

قنات الرياء فلم تعد تشعر بضرورة ادعاء الحب والوفاء
والطهر)).^{٣٢}

وهذا هو التقسيم نفسه الذي أحدثه النظام الأبوي بين النساء فالمرأة إما أن تكون الأم الطاهرة المقدسة أو الزوجة العفيفة المخلصة الباردة المحترمة، وإما أن تكون الموس أو العششقة الحارة والجذابة والمحتقرة. الحب أما أن يكون طاهرا مقدسا وإما أن يكون حنسيا منحطا.

وكم من نماذج للبغي أو المومس في أدب المعاصر وبالذات أدب نجيب محفوظ، وهو لا يصل إلى أعماق هذه المأساة، ولا يكشف عن أسبابها الحقيقية، أما مأساة المرأة الأخلاقية والجنسية فهذا هو المجال الذي لمي طريقة معظم الأدباء العرب القدامى أو المعاصرين.

أما النساء منهم وأطفال فقد عليه أدنى الأعمال وأقل الأجور وأسوأ الظروف. وكنت المرأة العاملة منهن تعمل ساعات أكثر من الرجل وتتقاضى أجرا أقل منه. ويعود

^{٣٢} النفس المرجع ، ص ٢٠٨.

العامل ليستريح في بيته على حين تعود العاملة إلى البيت
لتخدم زوجها وتخدم أطفالها وتطعمهم.^{٣٣}

وقد دخلت المرأة الغربية كعالمية الأولى، حين قلت الأيدي العاملة من الرجال، وبدأت الدول العربية شأنها شأن دول العالم تحتاج إلى تشغيل النساء في المصانع، بالإضافة إلى ازدياد نشاط الصناعات المحلية لانقطاع البضائع المستوردة بسبب الحرب. لم يجذب هذا العمل إلا الفقيرات والمعدومات من النساء والبنات.^{٣٤}

وقد عاشت هؤلاء العاملات ممزقات بين العمل خارج البيت وداخله، وكانت العاملة المتزوجة مهددة بالفصل من العمل في أي وقت بسبب الحمل والولادة، ومهددة بالطلاق في أي وقت إذا لم تخدم زوجها وأطفالها الخدمة الواجبة.

وفي ذلك الوقت لم تكن المرأة العاملة تحصل على أي أجازة حمل، ولهذا كانت تسر إلى علمها في اليوم التالي للوضع، وأحيانا كانت تخفى عن صاحب العمل أنها

^{٢٢} النفس المرجع ، ص ٢٢٣.

^{٢٤} النفس المرجع ، ص ٢٢٢.

تقوم المرأة داخل البيت بجميع هذه الوظائف بغير أجر، وبغير أن يعترف بعملها ضمن الأعمال الإنتاجية في المجتمع، أي أن المرأة العاملة داخل البيت مستغلة اقتصاديا وإنسانيا، إن سلب إنتاجية المرأة العاملة ف البيت سلب لإنسانيتها، وأن سلب أجرها وفرض هذا العمل عليها بغير أجر إنما هو سلب لحقوقها الاقتصادية الأساسية، كما أن فرض هذا العمل عليها يحرمها من حرية اختيار عمل آخر.

أما هؤلاء اللائي لم يتعرضن لمثل هذه الظروف التعيسة فإنهن بسبب فقدان المورد الاقتصادي الكافي يعشن حياة ذليلة. وقد تعرض مشروع الأحوال الشخصية الجديد لموضوع النفقة لتغديلات طفيفة لم تحل جوهر المشكلة. وقد

ب. ثانيا: المنزلة المرأة في كتاب "الوجه العاري للمرأة العربية" لنوال

السعداوى.

يمكن أن تتغير النظرة إلى كل من المرأة والجنس، فترتفع مكانة المرأة ويتخلص الجنس من فكرة التآثيم والخطيئة والذنب الذي ألصق به.^{٤٢}

ولا شك أن قصة آدم و حواء بكل ما فيها من رموز قابلة للتفسيرات المختلفة تصور مرحلة من مراحل التطور الإنساني في اكتساب المعرفة التي حصول عليها الإنسان بالتدريج، وارتباط هذه المعرفة بالجنس والمرأة. وأن يدركوا أن اكتساب آدم لمعرفة الخير والشر بأكله من الشجرة لم يكن (سقوطاً) و إنما كان ارتفاعاً بالعقل وبالمعرفة عن مصاف الحيوانات، وإن حواء لم تكن سبب (السقوط) وإنما كانت سبب (الارتفاع) و إن (الجنس) لم يكن سبب (الموت) ولكنه كان سبب (الحياة) واستمرار البشرية.

أكثر لأن مساهمها في استمرار البشرية كان أكبر لأنها هي التي كانت تلد الأطفال، لم يكن الرجل البدائي يفهم بعد أسرار الحمل والولادة. وتصور أن قدرة المرأة على الولادة

^{٤٢} النفس المرجع، ص ٢٤.

إنما هي قدرة على خلق الحياة، وأصبحت المرأة في نظره هي خالقة الحياة فبعدها على إنها آلهة الحياة ومجد جسمها وأعضائها الجنسية.^{٤٣}

والآلهة عند قدماء المصريين لم تكن ذكورا فقط ولكنها كانت آلهة من الإناث ومن الذكور، وعرفت مصر في تلك الفترات عهود حظيت فيها المرأة المصرية بمكانة عالية في الدنيا والدنيا والدين و على حد سواء.

وتقول المصادر التاريخية إن أقدم التماثيل صورت المرأة البدائية أكثر مما صورت الرجل، وهناك رسوم عشر عليها في كهف ((لاسيل)) في فريسا تصور المرأة الراقدة في كبرياء وعظمة كالآلهة والرجل رافع يديه نحوها، وفي بعض الكهوف بأسبانيا Cogul عشر على نقوش لنساء

كاملات " ٤٤

قبل الثقافة الأبوية على نطاق واسع، النساء الحصول على موطن قدم في المجتمع و رجال احترام كونها. وكان ارتفاع مكانة المرأة إلى حد حصولها على منصب الألوهية مرتبطا بارتفاع مكانتها في المجتمع قبل نشوء الأسرة الأبوية والمكية الخاصة ونشوء الطبقات.

^{٤٣} النفس المرجع، ص ٢٦.

^{٤٤} النفس المرجع، ص ٢٧.

وفي هذا المجتمع الزراعي البدائي شعر المرأة بأهميتها العظيمة في الاقتصاد الاجتماعي واحتلت مكانتها بالتساوي مع الرجل في التنظيمات السببسية، وكانت لها الصدارة في نظام الزواج والأسرة. لبطون أمومية، وينحدر النسب عن طريق الأم ويتبع فما بينها نظام الزواج من الخارج ونظرا لصدارة المرأة من الناية حالاً اقتصادية فإن الرجل ينتقل إلى بيت زوجته ويعمل في حقلها.

وتعتبر هذه البيلة مرحلة متوسطة بين بعض بقايا المجتمع الأمومي في كيرالا جنوب الهند و بين المجتمع الأبوي السائد في الولايات شمال الهند وتمثل مرحلة الانتقال من المجتمع القديم الذي سادت فيه المرأة إلى المجتمع الحديث

